الاميركية المتجولة في شرق الجزيرة وبحر العرب والمحيط الهندي، وحين طرحت رئيسة وزراء بريطانيا مشروعها لانشاء القوة البحرية الغربية لحماية الخليج، وحين قبل حلفاء اميركا باستخدام قوات الانتشار السريع لقواعدهم العسكرية، وبزيادة ميزانياتهم الدفاعية بنسبة ثلاثة بالمئة سنوياً حتى العام ١٩٩٠[٤٠].

ويميّز الرئيس ريغان بين «الوجود» و«التمركز»، حين قال: «اننا سنكون هناك (أي في الخليج) في شكل يفهم منه السوفيات انهم اذا قاموا بأعمال طائشة، فانهم يخاطرون باحتمال مواجهة مع الولايات المتحدة... انني اعتقد بأننا في حاجة الى وجود على الارض أيضاً»[٤١].

واذا لم يكن للرئيس الاميركي ريغان مبدأ يحمل اسمه حتى الآن، بصورة رسمية، فان سياساته التي طبقها خلال ولايتيه قد أعطت ملامح عن مبدأ غير معلن، ساد الاستراتيجية الاميركية في الجزيرة. ويمكن رسم هذه الملامح بالنقاط التالية: ١ ـ اسرائيل هي الحليف الاستراتيجي المستقر الوحيد في المنطقة العربية؛ ٢ ـ تحقيق «الاجماع الاستراتيجي» ضد الاتحاد السوفياتي، وفق اغراض الاستراتيجية الاميركية، وبما يضمن أمن اسرائيل، وتفوقها، ودمجها، عضوياً، في المنطقة، ويحقق اغراضها الاستراتيجية قدر الامكان؛ ٣ ـ الالتزام بالتدخل العسكري في المنطقة، وبخاصة في الخليج، لدفع أي خطر سوفياتي، أو لحماية منابع النفط ومنشآته وخطوطه الملاحية البحرية، أو لحماية الانظمة الصديقة، أو لمكافحة الارهاب، اذا شكل خطراً على دولة صديقة في المنطقة.

رابعاً: مشروعات الاحلاف

يسيطر على الولايات المتحدة، في اطار استراتيجيتها الشمولية الكونية، مفهوم التحالفات الاقليمية الامنية المتداخلة. وعلى هذا، شهد المشرق العربي، وفيه الجزيرة، منذ اوائل الخمسينات، مشروعات احلاف بدأت بصيغة مبسّطة، هي التصريح الثلاثي (٢٥/٥/١٩٥٠)، ثم تتالت المشروعات، الواحد تلو الآخر.

وفي الوقت عينه، وفي اطار الاستراتيجية الشمولية الكونية الاميركية، مرّت على الوطن العربي كله، نظريات «الردع الشامل»، و«الرد المرن»، و «الرد المتدرج»، ومبادىء الرؤساء الاميركيين، منذ الحرب العالمية الثانية حتى اليوم.

وبعد التصريح الثلاثي، الذي هدف الى السيطرة على تدفق الاسلحة الى اطراف النزاع العربي ـ الاسرائيلي، والى ابعاد الاتحاد السوفياتي من التأثير في المنطقة، اقترحت الولايات المتحدة (١٩٥١ ـ ١٩٥٢) انشاء قيادة شرق أوسطية باسم «منظمة الدفاع عن الشرق الاوسط». وقد فشل المشروع، بسبب معارضته من معظم الدول العربية.

أتْبعت الولايات المتحدة مشروعها هذا، بعد فشله، بمشروع «حلف بغداد»، الذي رأى النور في ٢٤/٢/١٩٥٥ (تركيا، العراق، باكستان، ايران، بريطانيا). ثم خرج العراق من الحلف في اثر الثورة، العام ١٩٥٨، فتحول الحلف الى «منظمة الحلف المركزي ـ سنتو» التي انتهى وجودها في اثر قيام الثورة الايرانية العام ١٩٧٩.

وعلى الرغم من الاحباطات التي لقيتها هذه المشروعات، لم تأل الولايات المتحدة جهداً في سبيل بسط سيطرتها على المنطقة، وادخالها، بأي شكل من الاشكال، في شبكة تحالفية، وايجاد منافذ للولوج اليها، والاستفادة من بعض قواعدها وتسهيلاتها.